"العُنصريّة" في الفِكرَينِ اليَهوديِّ والصّهيونيّ
-دراسة تحليليّة-

د. أحمد البهنسي[1]

ملخّص

تُعـدُّ «العُنصريّـة» مـن الظَّواهـر البَشريّة المَقيتـة، فقد تَسـبَّبَت بكثيرٍ مـن الصِّراعات والإشـكاليّات بـين الأُمم والمُجتمعـات؛ لذلك لم يكنْ من المبالغة وصفُهـا بأنَّها ظاهرةٌ إنسـانيّةٌ بالأسـاس، لكنّها ارتبطَت ببعض الجماعات والأُمم التي رأتْ في نفسِها، انطلاقًا من خَلفيّات دينيّة وتاريخيّة وفِكريّة، أنَّها من نوعٍ فائق وأعلى من بقيّة الأجناسِ البَشريّة.

كانَت الجماعاتُ اليَهوديّةُ من أبرزِ تلك الجمعيّات وأهمّها، لاعتناقِها فكرةَ «شعب الله المُختار»، وهي الفكرةُ الدِّينيّةُ اليَهوديّة التي طوَّرتْها الصّهيونيّةُ للتَّسـويغ لضرورةِ أن يكونَ لهـم وطنٌ قوميٌّ خاصٌّ يَحفظ نقاوةَ جِنسـهم الدِّينيِّ المائز؛ وهو ما أصَّلَ له هذا البحثُ، وشرحَ خَلفيّاته ومَصادرَه المُختلفة، سواء الدِّينيّة أو الفِكريّة أو حتّى التّاريخيّة.

كما شرح البحثُ أهمّ سـمات هذه العنصريّـة اليهوديّة وتجلّياتها وحلّلها، التي امتدَّتْ إلى الفِكر الصّهيونيِّ أيضًا، وانحصَرَتْ في الانعزاليّةِ والعُداونيّةِ ومَظاهرَ أُخرى كانَت نتاجًا لفكرٍ عنصريٍّ تمَييزيٍّ شاذّ.

الكلمات المفتاحية:

عنصريّة، يهود، صهيونيّة، النَّازي، التَّوراة، التّلمود.

1 - باحث مصري، دكتوراه بالفكر الديني اليهودي وتاريخ الأديان، جامعة القاهرة.

مُقدِّمة

تَعدَّدَت المَفاهيمُ والتَّعريفاتُ للعُنصريّةِ وما يتَّصلُ بها من مظاهرِ العُدوانيّةِ والتَّمييز وكراهيّةِ الآخَـر. كما أنَّها اتَّخذَت كثيراً من الصـور، منها الفَرديّةُ أو الدّاخليّـةُ، والتي تكونُ داخلَ الفردِ مُتمثِّلةً فيما يَحملُه من مشـاعرَ سَلبيّةٍ تجاهَ الآخَر، وكذا العُنصريّةُ الشَّخصيّةُ، التي تَحدُثُ فيما بينَ الأفرادِ.

وهناكَ العُنصريّةُ المُؤسَّسيّةُ، التي تُمارسُها مُؤسَّسةٌ مُعيّنةٌ تجاهَ مَجموعاتٍ عرقيّةٍ أو إثنيّة. علاوةً على العُنصريّةِ الهَيكليّة، التي تتَّخذُ شـكلَ هياكلَ مُعيَّنةٍ داخلَ نمطٍ مُؤسَّـسيٍّ. وأخيراً العُنصريّةُ التَّمثيليّةُ، التي تَظهر في وسائلِ الإعلامِ على شكلِ تمَثيلٍ أو تَصويرِ أشخاصٍ أو جماعاتٍ مُعيَّنةٍ وَفقَ صُوَرٍ نمَطيّةٍ عُنصريّة.

ورغم أنَّ العُنصريّةَ هي بالأسـاس ظاهرةٌ إنسـانيّةٌ، بمعنى أنَّها ارتبطَت بالجماعاتِ والأعراقِ الإنسـانيّةِ على اختلاف أنواعِها، وعلى مرِّ عصورٍ مُختلفة، لكن هناك عدّةَ جماعاتٍ أو عِرقيّاتٍ ارتبطَـت بهم هذه الظّاهـرةُ نتيجةَ خَلفيّاتٍ دينيّةٍ وتاريخيّةٍ وفِكريّـة، وكان من أبرزِها الجماعاتُ اليَهوديّة على مرِّ تاريخِها الذي اشتهرَ بتشتُّتِهم في جميع بقاعِ الأرضِ، وتكوُّنِهم في شكلِ أقليّاتٍ عِرقيّةٍ أو إثنيّةٍ في الشَّرقِ والغَرب، ما أدَّى إلى تكوُّنِ إحساسِ الأقليّةِ لديهم بصورة عميقة، زادَت منه الأفكارُ الدِّينيةُ العُنصريّةُ والتأثُّرُ بأفكارٍ قوميّةٍ تَمييزيّةٍ وعُنصريّة، علاوةً على أسـبابٍ أخرى؛ بحيثُ أصبحَت العُنصريّةُ سـمةً مُلازمةً لأفرادِ هذه الجَماعاتِ أينَما وُجدوا، بل واحدةً من أبرزِ ما ارتبطَ بهم من صِفاتٍ وسُلوكيّات.

تَهدف هذه الدِّراسـةُ إلى التَّعريف بهذه العُنصريّة، سـواء في إطارها العـامِّ أو العُنصريّةِ اليَهوديّـةِ تَحديدًا، والوقوفِ عـلى أهمِّ الجُذورِ أو المَصادر أو المُسـبِّباتِ لهـا، ومُحاولةِ تَحليلِهـا، والتي انحصرَت في مصادرِ دينيّةٍ بالأسَـاسِ، وُجدت في العَهدِ القديم والتّلمود،

باعتبارِهما أهــمَّ مَصدرَين دينيَّين يَهوديَّين، اكتظّا بالأفكار والدَّعَــوات العُنصريّة التَّمييزيّة، عــلاوةً على مصادرَ تاريخيّــة وفِكريّة مُختلفة عائــدة لأحداث سياســيّة وتاريخيّة مرَّت بها الجماعاتُ اليَهوديّةُ، ومن أهمِّها ظاهرةُ الشَّــتات أو الدياســبورا التي سيطرَت على التّاريخِ اليَهوديِّ العامِّ.

كما تَحصُرُ هذه الدِّراســةُ بالوَصف والتَّحليل أبرزَ سِمات هذه العنصريّة اليهوديّة وتجلّياتها، التي كان من أبرزِها الانعزاليّةُ الناتجةُ عن إحســاس اليَهود بالتَّميُّــز والتَّفوُّق على غَيرِهم، وأنَّهم شعبُ الله المُختار، وكذا الاستعلاء على الآخَر ومُمارسة شتَّى أنواعِ العُدوانيّة ضِدَّهُ، باعتبارِه من الأغيار الذينَ هم أقلُّ درجةً من اليَهود، ولا يَرقَونَ إلى نَقاوةِ عِرقِهم وتَميُّزِهم.

أولا: المَدلولاتُ والمَفهوم

المُتتبِّعُ للمَدلول اللُّغويِّ لمُصطلــح «العُنصريّة» يَجدُ أنَّه من المُصطلحات الحَديثة، فلم يَرِدْ بهذه الصِّيغة في المَعاجم اللُّغويّة القَديمة، وإنَّما الذي وردَ لفظةٌ تُنسَبُ إليه وهي «العُنصر» على اختلافِ تَشكيلِ حُروفِها ومَعانيها[1].

١ - المَدلول الاصطلاحيُّ واللُّغويّ

بالنِّسبة لـ«المَدلول الاصطلاحيِّ» للفظة «عنصريّة»، فهناك كثيرٌ من المَدلولات التي اختلفَ الباحثونَ فيها، كلٌّ حسبَ تَخصُّصه ورُؤيته لهذا المُصطلَح، لكنّ أكثرَ ما يأتي مُتوافقًا مع المَدلول اللُّغويِّ للمُصطلَح هو ما يَحمل مَعنى الاعتداد، ســواء من قِبَلِ المَرء أو الجَماعة، وســواء كان الاعتدادُ بالأصل أو بالنَّســب أو بالإثنيّة[2]، ومن مَعانيه الشّــائعة أيضًا أنَّه أيديولوجيا تَســتندُ إلى أســطورة مُناقضة للعلم عن تَفوُّق أو نَقص هذه الأجناس أو تلك، مُحاولةً بذلك تَبريرَ أو إثباتَ سياســة الحِقد العُدوانيّة ضدَّ الكائــنِ البَشريِّ، التي تَقومُ على اغتصــابِ أراضي الآخر وإرهابِه وقَهرِه[3].

١ - أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي، ص٥٨.
٢ - انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص٤٣٧.
٣ - أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي، ص٦٠.

٢ - المَفهوم والتَّعريفات

رغمَ كثرةِ التَّعريفاتِ لهذا المُصطلَحِ لكن هناك شبهَ إجماعٍ على أنَّه انتشرَ في العالَمِ الغربيِّ في ثلاثينيّاتِ القرنِ الماضي، عندَما استُخدِمَ لوَصفِ الأيديولوجيا الاجتماعيّةِ والسِّياسيةِ لـ«النَّازية»، التي تعاملَتْ معَ «العِرقِ» باعتباره وحدةً سياسـيّةً كاملة. واتِّصـالاً بذلك ربطَتْ كلُّ التَّعريفاتِ الإسرائيليّـةِ بينَ مُصطلَحَي «العُنصريّة» و«النَّازية»[١] وهو ما يَقودنا إلى القولِ بمَركزيّةِ الأحداثِ التي عُرِفَت بـ«الهولوكوسـت»، وتُشير إلى اضطهادِ يَهودِ أوروبا على أيدي النازيِّين في الفِكرَينِ اليَهوديِّ والصّهيونيِّ، ودَورِها في تكوين كثيرٍ من الرُّؤى اليَهوديّةِ المُعاصِرة، وكذا الصّهيونيّة، لا سيَّما المُتعلِّقة بالعَلاقة معَ الآخَرِ وكيفيّةِ التَّعامُلِ معَه.

وفي اللُّغةِ العِبريّةِ تَحديدًا يُقابِـلُ «العُنصريّةَ» مُصطلَح גִּזְעָנוּת، الذي ردَّهُ اللُّغويُّ الإسرائيليُّ الشَّهيرُ אבן שושן (إيفن شوشان) إلى الجَذرِ اللُّغويّ גֶּזַע، بمَعنى جِذع، جِنس، عِرق، أصل، سُـلالة، عُنصر. كما ذكر «شوشـان» أنَّ شعوبَ العالَمِ تَنقسِـمُ إلى أعراقٍ خاصّة، عِرقِ الأسياد، وأعراقٍ أُخرى أقلَّ شـأنًا. وأنَّ العُنصريّةَ واحدةٌ من المَبادئِ الرَّئيسـةِ للنّازيِّينَ في ألمانيا، وكانَت بمَثابةِ الأساسِ لمُعاداةِ السّاميّةِ المُتوحِّشة وإبادةِ اليَهود.[٢]

أمّا «العُنصريّةُ اليَهوديّة» تَحديدًا، فتُعرَّفُ على أنَّها «عقيدةٌ تَسـتندُ إلى فلسـفةٍ مُناقضةٍ للدِّينِ والعِلم، عن أفضليّةِ العُنصرِ اليَهوديِّ على سِـواهُ من العَناصرِ البَشريةِ الأخرى، وهي مُستوحاةٌ من الدِّينِ اليَهوديّ[٣]»؛ وانطلاقًا من ذلك قال الدُّكتور (حسن ظاظا)، المُتخصِّصُ في الدِّراساتِ اليَهوديّة: إنَّ «الدِّينَ اليَهوديَّ هو عصبُ العُنصريّةِ اليَهوديّة»[٤]، وهنا يَجب التَّفريقُ بصورة دقيقة بـينَ العَقيـدةِ التَّوحيديّةِ، التي نادَى بهـا (مُوسى) -عليه السلام-، كما جاءَت في القـرآن الكريم، وبينَ اليَهوديّـةِ التَّحريفيّةِ الطّارئـةِ على تلكَ التَّعاليمِ المُنطويةِ على العُنصريّـةِ الصّهيونيّةِ في أبعادِها العقديّة.

---

١ - نصير كريم كاظم: العنصرية اليهودية، قراءة تحليلية في الأسس الفكرية، ص٢٢٠.

٢ - ياسر علي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص.ص٩٩١-٩٩٢.

3 - דוד שגיב, מילון עברי– ערבי לשפה העברית בת זמננו, כרך ראשון, מהדורה שלישית, הוצאת שוקן ירושלים ותל–אביב, נדפס בישראל, תשנ"א. ע' גִּזְעָנוּת. אברהם אבן שושן, המלון החדש, בשבעה כרכים, הוצאת קרית-ספר, ירושלים, 3891 , ע' גִּזְעָנוּת.

٤ - حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص٢٥.

ويَرى بعضُهم أنَّ الحركةَ الصّهيونيّةَ ظهرَت نتيجةَ هذه العُنصريّة اليَهوديّة؛ إذ ظهرَت في ثوبِ الفَقيرِ المُتديِّن، في أواسط القرنِ السّادسَ عشرَ الميلاديّ، وفي ثوبِ الباحثِ عن المَلجأ من الاضطهادِ في القرنَينِ الثامنَ عشرَ والتّاسعَ عشرَ، وفي ثوبِ الطّامعِ في وطنٍ قَوميٍّ في أوائل القرنِ العِشرينَ، وفي ثوب الجنديِّ المُدجَّجِ بالسِّلاح، الذي يَصول ويَجول، يَزأرُ ويُهدِّدُ، في النِّصف الثّاني من هذا القرن[1].

ثانيًا: المَصادرُ الدِّينيّةُ والفكريّةُ والتّاريخيّة

لَمّا كانتِ النَّزعةُ العُنصريّةُ تُمثِّلُ أَحدَ المُكوِّناتِ الرئيسة للفكرِ الدِّينيِّ اليَهوديِّ وللأيديولوجيّةِ الصّهيونيّة في آنٍ؛ فقد صار مَبدأُ مُحاربةِ اندماجِ اليَهودِ في المُجتمعات الأخرى صلبَ عملِ الحركةِ الصّهيونيّةِ، التي روَّجَت لكلِّ ما من شأنه عزلُ اليَهودِ عن الآخَرينَ، واتَّخَذت من مَقولةِ «شعب الله المُختار» أساسًا أيديولوجيًّا لها باعتبارها من المَفاهيم الرَّئيسة في اليَهوديّة، والتي كوّنت أداةً لربطِ اليَهودِ بعضهم ببعضٍ، وتحديدِ عَلاقتهم بالآخَرينَ، مضافًا إلى إبرازِ مسألةِ اضطهادِ اليَهود أو مُعاداةِ السّاميّة؛ بحيثُ جعلَت اليهودَ الجنسَ الساميَّ الوَحيدَ من بين الأُمم السّاميّة؛ لذلك لم يكنْ غريبًا- على سبيلِ المثال - أن تكونَ من أهمِّ القَضايا، التي سَعى الأدبُ العبريُّ الحديثُ إلى تَرسيخها في وجدانِ اليَهود، هي قضيّة « تَرسيخ التَّميُّز اليَهوديّ»، وتفوُّق العَقليّة اليَهوديّة، انطلاقًا من مَقولةٍ واردةٍ في العَهد القَديم « وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي» (اللاويين: ٢٠:٢٦)[2].

ولا شكَّ أنَّ العُنصريّةَ التي يَقوم عليها الفِكرُ الصّهيونيُّ مُعقَّدةٌ ومُركَّبةٌ وجزءٌ لا يَتجزَّأ من الحياة الإسرائيليّةِ ونِظامِها الفِكريِّ والأدبيِّ والسِّياسيِّ؛ بحيثُ صارَ المجتمعُ في إسرائيل[3] يتكوَّنُ من

---

١ - يعني القرن العشرين. محمد مدبولي عبد الرازق حسن: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، ص٢٤٤.

٢ - موفق كامل خلف المحمدي: أمثولات العنصرية اليهودية وتجلياتها في الأدب العبري الحديث، ص٩٣٤.

٣ - فضَّلنا استخدام مصطلح « المجتمع في إسرائيل» بدلًا من «المجتمع الإسرائيلي» ذلك أن المجتمع في إسرائيل لم يُولد بشكل طبيعي ووفق ظروف ديمغرافية وتاريخية طبيعية كأيٍّ من المجتمعات الأخرى، بل تولَّد نتيجة هجرات وكتل سكانية هجينة ومتنافرة، لا يَجمعها سوى وحدةِ المصير المشترك من الناحية الأمنية وحسب، وللمزيد حول هذه الفكرة يمكنك العود إلى:

- أحمد صلاح البهنسي: المتصوفة اليهود بين العقيدة والجيش، ص.ص٣-٧.

فئاتٍ وشَرائحَ سُكّانيّةٍ مُصنَّفة تَصنيفًا عُنصريًّا يَعكس بنيتَه الاجتماعيّةَ؛ إذ يَنقسمُ إلى يَهودٍ شَرقيِّينَ «سفارديم» ويَهودٍ غَربيِّينَ «إشكناز»، علاوةً على يهودِ مُهاجري دولِ الاتِّحادِ السُّوفييتي السّابق، ويَهودِ «الفلاشا» وهم المُهاجرونَ بالأساس من إثيوبيا، علاوةً على فئاتٍ وطوائفَ أُخرى مُقسَّمةٍ تَقسيمًا عرقيًّا وإثنيًّا مثلِ العربِ والأرمنِ والدُّروزِ والبَدوِ والشَّركسِ.. وغيرِهم[1].

تتألَّفُ هذه العُنصريّةُ اليَهوديّةُ/الصّهيونيّةُ من شقَّينِ، عُنصريّةٍ داخليّةٍ مُوجَّهة من مَذهبٍ تجاهَ الآخَرِ، وعُنصريّةٍ خارجيّةٍ مُوجَّهةٍ ضدَّ الآخَرِ غيرِ اليَهوديِّ، وقد أفرزَت تكتُّلات بشريّةً وآراءً مُختلفةً[2] داخلَ المُجتمع في إسرائيل، جعلَت منه مُجتمعًا يَعيش على الصرّاعِ المُجتمعيِّ والطَّبقيِّ[3]، والفِكريِّ والدِّينيِّ، علاوةً على السِّياسيِّ أيضًا.

١ - المصادر الدِّينية

هناكَ مَن يُرجعُ تَحريفَ اليهوديّةِ إلى سببٍ عُنصريٍّ، وهو أنَّ اليَهودَ حينَ رأوا أثناءَ السَّبي في بابل إدبارَ الدُّنيا عَنهم بزَوالِ مُلكِهم[4]، تفجَّرَت العُنصريّةُ عندهم، ومِن هنا رأوا أنْ يَحتفظوا بكيان مستقلٍّ إلى الأبد؛ حيثُ أسّسوا لجنةً من العلماء، ابتدأتْ تَحريفَ التَّوراةِ إبّانَ السَّبي البابليِّ، ونتيجةً لهذا التَّحريفِ المُتعمَّد، الذي انعكسَ على التُّراثِ الدِّينيِّ اليَهوديِّ؛ فقد اصطبغَت أكثرُ أسفارِ العَهدِ القَديمِ بصبغةٍ عُنصريّةٍ بَغيضة، بدَت في أغلبِ أسفاره، وبينَ نصوصه؛ حيثُ عبثَ الكَتَبةُ اليَهودُ بتَعاليمِ التَّوراةِ زيادةً وتَشويهًا في صفاتِ الإله - جلَّ وعَلا- وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، وسائرِ عقائدِ الدِّينِ؛ كلُّ ذلك ليَنحتوا دينًا يَعتمدُ على المَبادئِ العُنصريّة، التي تَرمي في النِّهايةِ إلى تمَجيدِ الجِنسِ اليَهوديِّ دونَ سِواهُ من الأجناس البَشريّةِ الأُخرى، وأحقِّيته في السَّيطرةِ على الأرض[5].

لا شكَّ أنَّ عقيدةَ «شعب الله المُختار» تُعدُّ من أهمِّ جذورِ العُنصريّةِ في الفِكرِ الدِّينيِّ اليَهوديِّ،

---

١ - للاستزادة حول التقسيمات المختلفة لـ«المجتمع في إسرائيل» يمكنك العودة للمرجع السابق، الصفحات نفسها.

٢ - موفق كامل خلف المحمدي: أمثولات العنصرية اليهودية وتجلياتها في الأدب العبري الحديث، ص٩٤٢.

٣ - أحمد صلاح البهنسي: المتصوفة اليهود بين العقيدة والجيش، المرجع السابق، ص.ص٣-١٠.

٤ - حسن الباش: العنصرية الصهيونية، الأنا والآخر والأسس العقيدية، ص٥٨.

٥ - حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص٢٦.

وقد امتدَّتْ إلى الفكرِ الصّهيونيِّ كذلك، وهي الفكرةُ التي تتلخَّصُ في اختيار بَني إسرائيلَ دونَ غيرِهم من بينِ الأُمَم والشُّعوب، وتُميِّزُهم عن سائرِ هذه الأُمم، وهذا أدَّى إلى تَغلغُلِ هذه الفكرة في أعماقِ النَّفسيّة اليَهوديّة، وباتَت جزءًا من العَقيدة اليَهوديّة؛ بحيثُ لم تَعُدْ تَقفُ عندَ حدِّ تَمجيد الذّات، بل تَتعدّاهُ إلى احتقار مَن عَداهُم من الشُّعوب، ووصلَت إلى حدِّ أنْ رأوا أنفسَهم أنَّهم روحُ اللهِ وعُنصرٌ من عُنصره، وأنَّهم كانوا من أبناء الله الأطهار[1].

من غير المبالغة القولُ إنَّ فكرة الشَّعبِ المُختار تُعدُّ المُرتكَزَ الأساسَ لولادة الاستعلاء والتَّعصُّب والعُنصريّة في الفكرِ الصّهيونيِّ المُعاصر؛ إذ تمكَّنَت الصّهيونيّةُ من تَحوير هذا المَفهوم واعتبار اليَهود شعبًا أزليًّا، وأنَّ بقيّةَ الشُّعوبِ גויים أو أغيارٌ، وهي كلمةٌ في أصلِها اللُّغويِّ والدِّينيِّ تَحملُ معانيَ عُنصريّةً حَقيرةً جدًّا، فهي تَعني القَذارةَ الماديّةَ والرُّوحيّةَ، وتُشير كذلك إلى الأغلَفِ غيرِ المُختَتِن، وكانوا يُطلقونَها على النَّصارى، في إشارة إلى بَدائيّتهم وقَذارتِهم وكُفرِهم في آنٍ واحد[2].

وكما تردَّدَت هذه الفكرةُ في التَّوارة تردَّدَت أيضًا في التلمود، وممّا جاءَ فيه عنها (والشَّعبُ المُختارُ فقط يَستحقُّ الحياةَ الأبديّةَ)، ويُقصَدُ بالشَّعبِ المُختارِ هنا بنو إسرائيلَ بطَبيعةِ الحال[3].

٢ - المصادر الفكريّة

يُمكن وصفُ المصادر الفكريّة للعُنصريّة اليَهوديّة بـ«المصادر الخارجيّة»، في حين يَنطبق وصفُ «المصادر الداخليّة» على المصادر الدِّينيّة اليَهوديّة، وقد وصفْنا المصادرَ الفكريّةَ بالخارجيّة؛ لأنَّها نتيجة تأثيرات خارجيّة تعرَّضَت لها الجماعاتُ اليهوديّة، لا سيَّما في أوروبا الشَّرقية التي عَرفت تناميًا كبيرًا للفكر القوميِّ والعُنصريِّ اليهوديِّ، ومن ثَمَّ الصّهيونيّ، في حين كانت المصادرُ الدِّينيّةُ داخليّة؛ لأنَّها من داخل المَصادر اليهوديّة الأساسيّة (العهد القديم، التلمود، الكتب الدِّينية اليهوديّة غير القانونيّة «الأبوكريفا»، المَرويّات الشَّفويّة الدِّينيّة اليهوديّة الأخرى).

ويَعزو البعضُ أهمَّ المَصادرِ الفكريّةِ للعُنصريّةِ اليهوديّةِ للفكرِ الألمانيِّ لا سيَّما النَّازيّ، الذي

١ - سعد الدين صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص٢٨٥.
٢ - حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص٢٥.
٣ - أوغست روهلنج: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص١٥٧.

غــذَّى النَّزعةَ العُنصريّــةَ في الفكرين اليهوديّ والصّهيونيِّ على حدٍّ ســواء؛ إذ يُقدِّسُ هذا الفكرُ العُنصريُّ الألمانيُّ فكرةَ روح الشَّعبِ وحقوقِه المُطلَقة، انطلاقًا من فلسفة «نيتشه» التي اجتذبَت كبارَ قادةِ الفكرِ الصّهيونيِّ. الأمر حَــدا بـ«آحاد هاعام» زعيمِ تيّارِ الصّهيونيّة الرُّوحية[1] إلى نشر مقالٍ بعنوان «إعادة تقويم القِيَم» لإعادةِ صياغةِ الفكرة النِّيتشوية الرئيسة، المعروفةِ بانقلاب القِيَمِ وإعطائها قالبًا يهوديًّا[2].

ورأى «هاعام» في مقاله أنَّه كي يَنبعثَ هذا العرقُ المُتفوِّقُ لا بدَّ له من مكانٍ ثابتٍ ومستقرٍّ، أي مَركزٍ رُوحيّ، حتى تُتاح له الفرصةُ ثانيةً لتطويرِ عَبقريّته وإبلاغِ رسالته كاملةً ومُوثَّقةً[3].

ومثلَما نادى الفكرُ الألمانيُّ، ولا سيَّما النَّازيُّ، بالشَّعبِ الآريِّ وتفوُّقِه على غيرِه من الشُّعوب، فإنَّ الصّهيونيّةَ نادَت بالشَّعب اليَهوديِّ وتفوُّقِه على غيره من الشُّعوب، وبالتالي تطوَّرَت فكرةُ أنَّ تاريخَ بَني إسرائيلَ الطَّويلَ، وتنقُّلَهم بينَ البُلدان، هو لأنَّهم أصحابُ دمٍ نَقيٍّ، وأنَّهم شعبٌ مُميَّزٌ عن بقيّة الشُّعوب، مُنفصلٌ عن الجنس البشريِّ، ولا يَخضع للقِيَم الخَلَّاقة التي تَخضع لها سائرُ الشُّــعوب[4]. ومن ثَمَّ نَرى أن فكرةَ نقاءِ العِرقِ اليَهوديِّ تأتي متَّسقةً ومُتناسبةً مع فكرة شعب الله المُختار الدِّينيّة اليَهوديّة، اللَّتين تَســبَّبتا في تَزكيةِ فكرِ الاســتعلاءِ العنصريِّ اليَهوديِّ، ومَثَّلتا أهمَّ مصادره الدِّينية والفكريّة على حدٍّ سواء.

تَنحــصرُ فكرةُ نقاءِ العُنصرِ أو العِرقِ اليَهوديِّ في أنَّ أفــرادَ جماعةٍ مُعيَّنة يَختلفونَ عن غيرِهم مــن أفرادِ الجَماعاتِ الأُخــرى، من حيثُ نقاؤُهم وراثيًّا؛ أي إنّ جميعَهــم لم يُواجِهُوا ما واجَهَه غيرُهم من تداخُلٍ بينَ السُّــلالاتِ المُختلفة[5]، وهي الفكرة التي تردَّدَت كذلك في فكرِ (مُوسى هس)، عالمِ الاجتماعِ اليَهوديِّ الألمانيِّ وأحدِ مُؤسِّسي الفِكرِ الصّهيونيِّ، والذي يُعدُّ أوَّلَ مَن قدَّمَ

---

١ - انقسمت الصهيونية في بداياتها إلى ثلاثة تيارات رئيسة، وهي «الصهيونية السياسية» بزعامة الصحفي النمساوي تيودورهرتزل، والتي ترى ضرورة قيام كيان سياسي لليهود، و«الصهيونية الروحية» بزعامة الأديب آحاد هاعام، والتي ترى بضرورة أن يكون لليهود مركزًا روحيًّا في فلسطين، وليس شرطًا أن يكون كيانًا سياسيًّا أو دولة، و«الصهيونة الدِّينية» بزعامة الحاخام موشيه ليلنبلوم، والتي ترى أن الصهيونية فكرة دينية بحتة.

- انظر: محمد خليفة حسن: الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص.ص١٥-٢٥.

٢ - خالد القشطيني: الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية، ص٧٩.

٣ - هشام محمد أبو حاكمة: الأساطير المؤسِّسة للتاريخ الإسرائيلي القديم، ص٢٥٧.

٤ - ياسر علي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص١٠١٥.

٥ - قدري حفني: الإسرائيليون من هم؟، ص١٧٩.

تَعريفًا لليَهود على أساسٍ عُنصريٍّ حينَ قال: إنَّ «العرقَ اليَهوديَّ من الأعراق الرَّئيسة في الجنس البَشري، وإنَّ هذا العِرقَ حافظَ عـلى وحدته مع التأثيرات المُناخيّة فيه، فحافظَت اليهوديّةُ على نقاوتها عبرَ العصور، كما رأى أنَّ هذا الاسـتقلالَ ليس مُزوَّدًا بقوة الإله، ولكنَّه اكتسـبَ صفاته وخُصوصيّتَه المُقدَّسـةَ، فهو شمسُ الشُّـعوب الذي أُنيطَت به مهمّةُ إنقاذ العالَم وإرشاد النّاس إلى الخير والسَّلام». فهو يَنتمي لعِرق يَسعى لإقامة مَملكة فوقَ هذه الأرض، مَملكةٍ ستَفوقُ كلَّ المَمالك، ويُصبحُ لمدينة أورشليم السِّيادةُ على العالم[١].

لم تغب كذلك هذه الفكرة عن ذهن (تيودور هرتزل - Theodor Herzl) زعيم الصّهيونيّة؛ إذ حاول بدوره تبني فكرة «هُوية عنصريّة جماعية لليهود» من خلال ترديده لعبارات العنصر اليهوديّ وارتقاء هذا العنصر ليؤكد معتقده حول الحتميه البيولوجية المتفوّقة في اليهود[٢].

من جانبه وصف العالم الصّهيونيّ (إغناتز زولتشان - Ignaz Zolchan) (١٨٧٧-١٩٤٨) اليهود خلال محاولته إثبات فكرة النَّقاء العرقي لهم بأنهم أمة من الدم الخالص لا تشوبها أمراض التطرف أو الانحلال الخُلقي الناجمة عن عدم النقاء[٣]. أما عالم الاجتماع الصّهيونيّ (آرثر روبين - Arthur Rubin) فقد قدم تعريفًا عرقيًا لليهود بيَّن فيه أنَّهم بالرغم من كونهم قد استوعبوا عناصر عرقية أجنبية بدرجة محدودة لكنهم في أكثرهم يمثلون جنسًا متميزًا على عكس ما هو سائدٌ في وسط أوروبا[٤].

ويَبدو أنَّ فكرةَ النَّقاء العرقيِّ لليهود قد قادَت بدَورها إلى الإيمان بفكرة التَّفوُّق اليَهوديّ، الأمر الذي حَدا بالمُفكِّرينَ الصَّهاينة إلى تَصوير النّاس الذين هُم من أصلٍ يهوديٍّ بأنَّهم شعبٌ متفوِّقٌ يَمتلكُ مَزايا خُلُقيّة وذِهنيّةً ورُوحيّةً لا يُمكن أن تَصل إليها البشريّةُ[٥].

٣ - المصادر التاريخيّة

تُعدُّ ظاهرةُ الشَّـتات أو الدياسـبورا من أهمِّ الظّواهر التي أثَّرَت في العقلِ الجَمعيِّ اليهوديِّ، وقـادَت إلى ظهور كثيرٍ من المَفاهيم والأفكار، والسِّياسـات، إلى حدِّ ظهـورِ مصطلح «عَقليّة

١ - ياسرعلي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص١٠٢٦.
٢ - عبير سهام مهدي: التعصب في الفكر الصهيوني، ص٧٩.
٣ - نقلا عن ياسرعلي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص١٠٢٧.
٤ - ياسرعلي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص١٠٢٧.
٥ - معتز سيد عبد الله: الاتجاهات التعصبية، ص.ص٢٤١-٢٤٢.

الشَّتات» في الأدبيّات اليَهوديّة[1]، وعلى مرِّ التاريخ اليهوديِّ، منذُ السَّبي البابليِّ إلى اليوم، كانَت ظاهرةُ الشَّتاتِ هي الظّاهرة الأبرَز في التاريخ اليَهوديّ، وبالتَّالي من غير المُبالغةِ القولُ إنَّ الظَّاهرةَ اليهوديّةَ هي ظاهرةُ شتات[2].

ولا شـكَّ أنَّ ظاهرةَ العُنصريّةِ في الفكرين اليَهوديِّ والصّهيونيِّ قد تطوَّرَت مع مرور الأجيال والأحـداث التّاريخيّة المُختلفة بشـكل تدريجيٍّ، ومن وجهة نظرنا أنَّ عامل الشَّـتات أو ظاهرة الدياسـبورا كان له دورٌ كبير في ذلك. فنظرًا لأنَّ الجماعات اليهوديّة تعرَّضَت للسَّبي أو الشَّتات أكـثرَ من مرّةٍ على أيدي البابليِّينَ والآشـوريِّينَ والرُّومان، فقد تفرَّقُوا في كثـيرٍ من بلدان العالَم، وعاشـوا بينَ ظَهراني العَديد من الأُمم، سـواء الوثنيّة أو حتَّى الكتابيّة، علاوةً على عيشـهم في بلدان إسـلاميّة، إلا أنَّ إحساسَـهم بالتفوُّق العُنصريِّ نتيجةَ أفكار دينيّة، من أهمِّها فكرةُ شـعب الله المُختار، أدَّى بهم إلى النَّظر بشكلٍ استعلائيٍّ أو عُنصريٍّ للشُّعوب الأخرى، حتَّى تلك التي حَظُوا بحالة كبيرة من التَّسامُح في كَنَفِها.

نسـتدلُّ على ذلك من خلال عدّة مَظاهرَ، لعلَّ من أهمِّها حالةُ العَداء أو الاستعلاء الموجودة تجاهَ الآخَر في التّلمود، الذي كُتب في مراحلِ شـتات مُختلفة للجماعات اليَهوديّة، لا سيَّما في بابل وفلسطين، وتأثَّرَ بأفكار عنصريّة نتيجةَ ظاهرة الشَّتات، ومن أمثلتها ما وردَ في التلمود أنْ ليسَ للأغيار أيَّةُ حقوق قانونيّة، مثال ما وردَ في كتاب (العُقوبات، باب دار القضاء الأعلى سـنهدرين الفصل التاسع، التَّشريع الثاني)، والذي يتحدَّثُ عن عقوبة القِصاص في القَتلى، ويَستثني الأغيارَ من ذلـك !! بل لا يَذكر أيَّ عقوبة لليَهوديِّ الذي يَقتل غيرَ يَهـوديٍّ!! فيقول التَّشريع «إذا قصدَ يَهوديٌّ قتلَ أحد الأغيار، فقتلَ يَهوديًّا آخَر عن طريق الخَطأ، يُعفى من أيِّ عقوبة، وكأنَّه قتلَ أحدَ الأغيار!!» هذا التَّشريعُ العُنصريُّ يَنطوي على تَحريض بَيِّن على سفك دماء غيرِ اليَهود بدمٍ باردٍ، ودونَ الإحساس بأدنى ذنب، على الرَّغم من توفُّر القَصد الجنائيّ[3].

كما أبـاح التّلمودُ صراحةً الغِـشَّ مع الأغيار في (الباب الأوسـط، الفصـل الرابع، التَّشريع التاسـع)، بل حدَّد لليَهوديِّ المِقدارَ المَسـموحَ به في غِشِّ الأغيار عندَ البَيع والشِّراء، وهو ثُلثُ

١ - فهد مطلق العتيبي: فلسفة الشتات في العقل الجمعي اليهودي، صحيفة الجزيرة، ٢١ يناير ٢٠٠٨.
٢ - مطلق العتيبي: فلسفة الشتات في العقل الجمعي اليهودي، صحيفة الجزيرة، ٢١ يناير ٢٠٠٨
٣ - كامل العجلوني: قبول الآخر في اليهودية «حقيقة أم سراب»، ص.ص٧٥-٧٦.

الشَّيءِ المَبيعِ، كما أباحَ في البابِ نفسِه التَّعامُلاتِ الرَّبويةَ معَ الأغيارِ، ونصَّ على تَحريمِها بينَ اليَهود[1].

وقد فسَّرَتِ اليَهوديّةُ الأرثوذكسيّةُ[2] هذه الظّاهرةَ التي نشأتْ نتيجةَ عواملَ تاريخيّةٍ بالأساسِ تَفسيراً عُنصريًّا بحتًا؛ فقد رأتْ أنَّها من علاماتِ اختيارِ الإلهِ لليَهود، أي إنّهم شُتّتوا لنَشرِ قِيَمِ التَّوحيدِ الإلهيّةِ بين الشُّعوب، وهو ما يَتناقضُ بالأساسِ معَ عدمِ وجودِ قِيَمٍ أو عُنصرِ التَّبشيرِ أو الدَّعوةِ في اليَهوديّة ورُؤيتِها بأنَّ اليَهودَ جماعةٌ مُختارةٌ، ولا تَهتمُّ بضمِّ عناصرَ جديدةٍ لها[3].

من وجهةِ نظرِنا أنَّ هذه الظّاهرةَ المُسيطرةَ على تاريخِ الجماعاتِ اليَهوديّةِ، والمُؤثِّرةَ في اليَهوديّةِ وتاريخِها، كانَت هي العاملَ التَّاريخيّ الأساسيّ للعُنصريّةِ اليَهوديّةِ، ومن بعدِها العُنصريّةِ الصّهيونيّة؛ ففي فترةِ السَّبي البابليِّ، التي امتدَّت من ٥٨٦ إلى ٥٣٨ قبلَ الميلاد، ظهرَتْ تقسيماتُ اليَهودِ للبشرِ إلى اليَهودِ وما عَداهم، واعتبرَ البعضُ أنَّ هذه الرُّؤيةَ أو الفلسفةَ اليَهوديّةَ تجاهَ الأُمم الأخرى بمَثابةِ نظرةٍ شَيئيّة، كأنَّ هذه الأُممَ جامدةٌ لا حسَّ لها ولا إرادة، ولا فَهم لها، فليسَ لها أدنى حظٍّ من كرامةٍ أو حقٍّ، وهذه النَّظرةُ أو الفلسفةُ الشَّيئيّةُ تَهدرُ حرمةَ الإنسانيّة، وأنَّها أحطُّ من نظرةِ الإنسانِ إلى الحيوانات؛ لأنَّ نظرتَنا إليها خُلُقيّة، أمّا نظرةُ اليهودِ لغَيرِهم فغَيرُ خُلُقيّة[4].

من جانبه، يَرى (مالكُ بنُ نبي) في كتابه عن «المسألة اليهوديّة» أنَّ الشَّتاتَ لعبَ دَورًا في عدّةِ أفكارٍ عُنصريّةٍ لدى اليَهود، دفعتْهم ووجَّهَتْهم لمَساراتٍ مَعيشيّةٍ وتاريخيّةٍ مُعيَّنة، ومنها توجُّهُهم للغَربِ ولأوروبا بدلاً من الشَّرق، الذي عانَوا فيه نحوَ ألفِ عامٍ من الشَّتات، نتيجةَ عدمِ تَخلُّصِهم من فكرة أنَّهم كانوا عبيدًا في العَصرَينِ الفرعونيِّ والآشوريِّ، فوَجدوا في أوروبا المَسيحيّةِ عَجينةً رخوةً يُمكنُهم العيشُ فيها، إلا أنَّهم حرصوا على إخفاءِ انتمائِهم وأفكارِهم الدِّينيةِ بسببِ الكراهيةِ الصّامتةِ والغَريزيةِ التي كانَت تُحيطُ بهم.

---

١ - كامل العجلوني: قبول الآخر في اليهودية «حقيقة أم سراب»، ص٧٦.

٢ - المذهب التقليدي الرسمي في اليهودية، الذي لا يُقدس العهد القديم فقط بل التلمود أيضًا مصدرًا للتشريع والفكر اليهودي.

٣ - أحمد البهنسي: القراؤون والإصلاحيون اليهود، ص٣٦.

٤ - محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ص.ص٩١-٩٣.

كما لَفت «مالك بن نبي» إلى أنَّ أُولى مظاهرِ العُنصريّةِ اليَهوديّة في أوروبا كانَت عَيشُـهم في جيتوهات (جمع جيتو، وهو المجتمع الانعزالي اليهوديّ في أوروبا)، لكنّ هذا الجيتو تَحوَّلَ إلى عقـلِ أوروبا وروحِها بعدَ ألفَي عـامٍ من ذلك[1]. ما دفعَ «مالك بن نبي» إلى أن يَذهبَ لأبعدَ من ذلكَ بالقول إنَّ «الحضارةَ الغربيّةَ أنتجَت عُنصريّةً بفعلِ تَهوُّدِها، بعدَ أن تحوَّلَ الجيتو اليهوديُّ، وهـو نموذجٌ انعزاليٌّ عنصريٌّ ناتجٌ عن تطوُّراتٍ تاريخيّةٍ ونَفسـيّةٍ ونَزعاتٍ دينيّةٍ، إلى عقل الأمّةِ الأوروبيّةِ النّاشئة»[2].

أدَّى هذا الشَّتاتُ كذلك إلى أن يكون اليَهودُ دائمًا أقلِّيةً أو أقليّات في البلدان ووسطَ الشُّعوبِ التي يَعيشـون بين ظَهرانيها، وبالتالي ارتبطَ بذلك شـعورُهم الدّائمُ بالاضطهـادِ، وأنَّهم أقلِّيةٌ أو جماعةٌ مُطارَدةٌ ومُعرَّضةٌ لخَطرِ الاندثار، وهذا كوَّنَ لديهم ما يُمكنُ أن نُسمِّيَه بـ«عقدة الاضطهاد»، ورغم أنَّها نفسيّةٌ لكن جذورَها أو مسبِّباتها تاريخيّةٌ، ومن أهمِّها الشَّتات.

وقد وظَّفَ آباءُ الصّهيونيّةِ الأوائلِ هذه العُقدةَ النَّفسيّةَ لصالحِ تَرسيخِ الفكرِ العُنصريِّ في نفوسِ اليَهود؛ إذْ أجمعوا على أنَّ الاضطهادَ، لا سيَّما النَّازيّ، للجماعاتِ اليَهوديّة لا بدَّ أن يُقابَلَ بوجودِ وطنٍ يَحمي اليَهودَ، ويَجتمعونَ فيه من شـتاتِهم، وهذا الوطنُ لا يُمكنُ أن يقوم إلا بالاسـتعلاءِ عـلى الأغيارِ من اليَهود؛ فاليَهوديُّ يَعيشُ ولدَيه شـعورٌ بالاضطهاد، وتخيُّـلٍ بأنَّ ما يَحلُّ به من مشكلات في علاقته بالأُمم الأخرى إنَّما يَرجع إلى أنَّه يَهوديٌّ، وأنَّ الأشخاصَ الآخرينَ يَكرهونَه لهذا السَّبب، ويَسعَون دائمًا لإيذائه[3].

ثالثًا: المَظاهر والتجلِّيات

لم تكـنِ العُنصريّـةُ اليَهوديّةُ، التـي امتدَّت إلى الفكـرِ الصّهيونيِّ، ووظَّفَهـا لخدمةِ أغراضِه الاحتلاليّة والعُدوانيّة البَغيضة، مُجرَّدَ فكرةٍ أو أيديولوجيّةٍ حَبيسةٍ في الكُتب، وظهرَت على ألسنةِ المُفكِّرينَ اليهودِ والصَّهاينةِ وفي كتاباتِهم وحسب. بل كانَت لها عدّةُ تجلِّياتٍ ومَظاهرَ واضحةٍ تمَّتْ مُمارستُها في الواقع، ويُمكِنُ أن نَحصرَ أبرزَها في الآتي:

١ - بدران بن لحسن: المسألة اليهودية من منظور بن نبي، دراسة تحليلية، ص.ص١٢١-١٢٢.
٢ - بدران بن لحسن: المسألة اليهودية من منظور بن نبي، دراسة تحليلية، ص١٣٥.
٣ - ياسر علي خالد فراج: الاستعلاء العنصري في الفكر اليهودي، ص١٠٤٠.

١ - الاستعلاء

في ضوء ما جرى سردُه مُسبقًا من مصادر ومُسبّبات العُنصريّة في الفِكرَين اليَهوديِّ والصّهيونيِّ، فإنَّه لم يكنْ من الغريب أن يكون «الاستعلاء» هو المَظهر الرَّئيس من مظاهر العُنصريّة في الفِكرَين اليَهوديِّ والصّهيونيِّ، انطلاقًا من اعتقاد اليَهود الدِّينيِّ الرّاسخ أنَّهم «شعب الله المُختار» وأنَّهم شعبٌ مُتميِّزٌ عن بقيّة الشُّعوب، وله من الخصائص المُتفرِّدة الكثيرُ؛ لذا فهو يَحمل من القداسة والتميُّز ما يَجعلُه يَستعلي على بقيّة الشُّعوب[١]، وهو ما أكسبَهُم غُرورًا وغَطرسةً، رغمَ أنَّه سبقَهم إليها شعوبٌ وأممٌ أخرى مثل الرُّومان واليونان والفُرس[٢]، غير أنَّ اليهودَ جعلوا من هذا الاستعلاء والغُرور ومن هذه الغَطرسة عقيدةً ودِينًا، ونَسبوه إلى الاختيار الإلهيِّ لهم، واعتبروهُ حقيقةً مُقرَّرةً وغيرَ مَشروطة.

يَقودُنا ذلك إلى تَحليل مفهوم «القداسة» في الفكر الدِّينيِّ اليَهوديِّ تَحديدًا. فاليَهود يُطلِقونَ على أنفسهم עַם קָדוֹש أي «شعب مقدَّس»، كما يُطلِقونَ على لغتهم العبريّة השפה הקדושה أي «اللُّغة المقدَّسة». وبالنِّسبة لمصطلح «شعب مقدَّس» تحديدًا فقد تكرَّرَ في سفر واحد ثلاثَ مرّات، وهو سفر التَّثنية[٣]. وهو ما يُفسِّرُ جَليًّا ذلك الاستعلاءَ العنصريَّ على بقيّة الشُّعوب والأُمم التي نُعتَت في الفكر الدِّينيِّ اليَهوديِّ بـ«الأغيار»، وبناءً عليه أمرَهُمُ الرَّبُّ بالاحتفاظ بنَقاء العُنصر والعِرق، بأنْ جعلَ الهلاكَ مَصيرَ كلِّ مَن يُخالِفُ شَرعَه ويَتزوَّجُ من الشُّعوب الأخرى غيرِ اليَهوديّة.

٢ - الانعزاليّة

عُرف عن «الجماعات اليهوديّة» على مرِّ عصورها أنَّها عاشَت في مجتمعات انعزاليّة في الشَّرق والغَرب، وهي التجمُّعاتُ التي أخذَت تَسميات عدّةَ مُختلفةً، كان أشهرُها «الجيتَّو» في أوروبا، وكذا «المِلاّح» في المغرب، و«حارة اليهود» في مصر والشّام وغيرها[٤]، ورغمَ أنَّ هذه التجمُّعات اليهوديّةَ الانعزاليّةَ هي بالأساس نتيجةَ شتات اليَهود في شتَّى بقاع الأرض، غيرَ أنَّها وسمَتْهم بسِمة «الانعزالية»، ليسَت الدِّينية وحسب، بل «المُجتمعيّة» و«الاثنيّة» أيضًا، والتي

---

١ - محمد مدبولي عبد الرازق حسن: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، ص٢٤٩.

٢ - محمد مدبولي عبد الرازق حسن: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، ص٢٤٩.

3 - انظر، אברהם אבן שושן, שם ,ע' עַם קָדוֹש.

٤ - سناء عبد اللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي، ص.ص٢٥-٤٥.

انطلقَت كذلك من أفكارٍ دينيّة يَهوديّة أهمُّها العُنصريّةُ والاستعلاءُ على غيرِ اليهودِ، وأدَّتْ إلى ميل اليهودِ أينَما حلُّوا للانعزالِ عن غيرِهم، والتكتُّلِ في تجمُّعاتٍ خاصّةٍ بهم.

وقد يقولُ بعضهم إنَّ هذه العُزلةَ كانَت إجباريّةً على اليَهودِ، ولم يَختارُوها بأنفسهم، ورَدُّنا على ذلك أنَّه كانَت في حالاتٍ مُعيَّنة «إجبارية»، لا سيَّما في أوروبا المَسيحيّةِ، نظرًا لأسبابٍ دينيّةٍ وتاريخيّةٍ، تتمثَّلُ أبرزُها في العَداءِ بين النَّصرانيّةِ واليَهودِ، وكذا ظهور النَّازيّةِ والفكرِ القَوميِّ الأوروبيِّ في عقدَي الثَّلاثينيّاتِ والأربعينيّاتِ من القرن التّاسعَ عشر، وموقفه العَدائيّ من اليهودِ، واضطهادهم في معظمِ أنحاءِ أوروبا، غير أنَّها كانَت «اختيارية» في حالاتٍ أُخرى، ولا سيَّما في العالمَينِ العربيِّ والإسلاميِّ؛ فقد تمتَّعَ اليهودُ بكامل الحريّةِ، وعاشوا في ظلِّ تَسامُحٍ إسلاميٍّ في معظمِ الفتراتِ التّاريخية، اعترَفُوا بها في أدبيّاتهم الفكريّةِ المُختلفةِ، لدرجةِ أنَّهم أطلَقوا على فترة وجودِهم في الأندلس تحتَ الحكمِ الإسلاميِّ بـתור הזהב العَصر الذهبيّ[1].

ولم تكنْ هذه الانعزاليّةُ اليَهوديّةُ نتاجَ تعاليمَ دينيّةٍ وحسب، بل كانَت لها، من وجهةِ نظرِنا، أسبابٌ اقتصاديّةٌ وسياسيّةٌ ومُجتمعيّةٌ أيضًا؛ فعلى سبيل المثال «الملّاح» اليهوديُّ في المَغربِ في بعضِ مُدُنه تكوَّنَ نتيجةَ أسبابٍ اقتصاديّةٍ وسياسيّةٍ بَحتة، فمَثلًا في مدينة «الصويرة» جنوبيَّ المَغربِ كان يُطلَق عليه «ملّاح السَّلاطين»؛ نظرًا لأنَّ اليهودَ في المدينة كانوا يتولَّونَ شأنَ تجارةِ سَلاطينِ المَغربِ، لمَهارتهم في هذا الشَّأن، وتمكُّنهم من التَّفاهُمِ والاتِّجارِ مع أربابِ السُّفنِ التِّجاريّةِ الأوروبيّةِ وغيرِها، التي كانَت تَرسو على شَواطئِ هذه المَدينة[2].

في ضوءِ ما سبقَ، لم يكنْ غريبًا أنْ يكونَ الملّاحُ عادةً، في المَغربِ، قريبًا من قصورِ السَّلاطينِ أو المُلوكِ، ليس بسببِ اشتهارهم بتَوليِّ شُؤونِ تجارةِ السَّلاطينِ وحسب، بل أيضًا لإحساسِهم الدّائمِ والمُصاحبِ لهم بالخَوفِ والتَّهديدِ، نتيجةَ تقلُّباتٍ اجتماعيّةٍ أو سياسيّةٍ أو أمنيّةٍ، فكانوا لا يَجدُونَ مَأمنًا سوى في مجتمعٍ انعزاليٍّ قريبٍ من قصورِ السَّلاطينِ، الذين سيَحمونَهم؛ لأنَّهم يتولَّونَ أمورَ تجارتهم، أو اللُّجوء للتكتُّلِ في مجتمعٍ انعزاليٍّ له ترتيباتٌ واستعداداتٌ دفاعيّةٌ مُعيَّنة[3].

---

١ - للاستزادة يمكنك العودة لـ: عبد الرازق أحمد قنديل: أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي.

٢ - أحمد البهنسي: «الملاح»، المجتمع اليهودي في المغرب، مقال منشور على موقع «إضاءات» بتاريخ ٨ يوليو ٢٠١٩ على الرابط https، //www.ida٢at.com/almallah-jewish-community-morocco/

٣ - على سبيل المثال: الملاح في مدينة تطوان شمال المغرب، توجد دائمًا به غرفة صغيرة تحت الأرض بها نافذة صغيرة تُستخدم للمراقبة في حال اقتراب أي عدو، أو تهديد من خارج الملاح، على اليهود.

كما لعبَ الحاخاماتُ وأثرياءُ اليَهود، لا سيَّما مَن اعتنقوا الفكرَ الصّهيونيَّ منهم، دورًا مُهمًّا في تكريس هذه العُزلة، وتعميق الشُّعور بالانتماء إلى عِرقٍ مُتميِّزٍ ومُتفوِّقٍ، وإعطاء ذلك صبغةً دينيّةً من خلال رَدِّ هذه الفكرة إلى تعاليمَ دينيّة تَوراتيّة وتلموديّة[١].

كما رأى بعضهم أنَّ الأساطيرَ التَّوارتيّةَ والتلموديّةَ، التي كُتبت في عصر السَّبي البابليِّ وما بعدَه، أسهمَت في تمسُّك اليهود بنظريّات الأفضليّة والعِرق المُتميِّز وغير ذلك من الأفكار العُنصريّة، التي حفَّزَت كراهيّةَ بقيّة الشُّعوب والأُمم ضدَّهُم، واضطهادَها لهم، ومحاولتَها التخلُّصَ منهم أو عَزلَهم في أحياءٍ خاصّةٍ بهم مثل الجيتو وحارات اليهود[٢]. فقد شدَّدَت التَّوراةُ في المُبالغة بعدم الاختلاط بغير اليَهود، وعدم الشَّفقة عليهم، وتحذير اليَهوديِّ ألا يَحذوَ حذوَ غير اليَهود، فجاء في سفر التثنية (٧: ١-٣) «١. مَتى أتى بكَ الربُّ إلهُكَ إلى الأرض التي أنتَ داخلٌ إليها لتَمتلكَها، وطردَ شعوبًا كثيرةً من أمامكَ: الحثِّيين والجرجاشيِّين والأموريِّين والكنعانيِّين والفرزيِّين والحوِّيين واليبوسيِّين، سبعَ شعوب أكثرَ وأعظَمَ منكَ، ٢. ودفعَهم الربُّ إلهُكَ أمامَك، وضربْتَهم، فإنَّكَ تَحرمُهم. لا تقطَعْ لهم عهدًا، ولا تُشفِقْ عليهم، ٣. ولا تُصاهِرْهُم. بِنتُكَ لا تُعطِ لابنه، وبِنتُه لا تأخُذْ لابنكَ».

في ضوء ذلك لم يكنْ غريبًا أن نجدَ أنَّ التَّعليمَ الدِّينيَّ اليَهوديَّ يُدرِّبُ على الاحتراز من الأغيار وعدم مُخالطتهم، وزَرعِ فكرة القَداسة والاختيار في العقل الباطن للدّارس أو الطّالب اليَهوديِّ[٣].

كما جاء في الموسوعة العبريّة العامّة عن مُسبّبات الانعزاليّة لدى الجماعات اليَهوديّة أنَّها بسبب واقعهم وطابعهم الذي دفعَهم للعيش في شارعٍ واحد، أو في حيٍّ واحد، للمُحافظة على شرائعهم الدِّينيّة ومَقابرِهم، والمُساعدة فيما بينَهم للمُضطهدينَ، لكونهم غُرباءَ ومَكروهينَ من قِبَلِ الشُّعوب التي يَعيشونَ بينَ ظَهرانيهم[٤].

وإذا انتقلْنا إلى هذا المَظهر العُنصريِّ في الفكر الصّهيونيِّ تحديدًا؛ فقد وظَّفَت الصّهيونيّةُ هذه

---

١ - محمد مدبولي عبد الرازق حسن: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، ص٢٥٧.

٢ - سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي، ص١٣٢.

٣ - علي خليل: اليهودية بين النظرية والتطبيق، مقتطفات من التلمود والتوراة، ص٤٦.

4 - האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע»מ, ירושלים תשי»ד - תל- אביב. עמ› 585-586.

الأفكارَ الدِّينيّةَ والمُسبّباتِ الاجتماعيّةَ والسِّياسيّةَ سالفةَ الذِّكرِ لمَنعِ اندماجِ اليهودِ في أوساطِ الشُّعوبِ التي يَعيشون بين ظَهرانيها، وعَملوا على إقناعِ عمومِ اليهودِ بأنَّ أمانَهم الوحيدَ يَكمن في دولةٍ يَهوديّةٍ تَحميهم، في حين أنَّ بعضَ مُنظِّري الفلسفةِ الدِّينيّةِ الصّهيونيّةِ انطلقوا من فكرةِ أنَّ التَّوراةَ هي روحُ الأُمةِ اليَهوديّة، وأنَّ اليَهوديّةَ لا يُمكنُ أن تَزدهرَ إلا في دولةٍ يَهوديّةٍ؛ لذلك استندَ الفِكرُ الصّهيونيُّ إلى رُؤيةٍ أنَّ اليهودَ يؤلّفون كيانًا دينيًّا قوميًّا وعِرقيًّا غيرَ قابلٍ للاندماجِ أو الانصهارِ في الشُّعوبِ الأخرى[١].

إنَّ قيامَ إسرائيلَ على فكرةِ الاستيطانِ، التي تتمحورُ حولَ بناءِ بُؤَرٍ استيطانيّةٍ، مُحصَّنةٍ بتَحصيناتٍ دفاعيّةٍ، تَعزلُها عن مُحيطِها، جعلَ من إسرائيل «جيتو كبير مَعزول»، وهو ما لخَّصَه عالِمُ النَّفسِ الإسرائيليُّ (جورج تاماريـن - George Tamarin) بقوله: «إنَّ جَعْلَ إسرائيلَ قلعةً عسكريّةً حصينةً بالنِّسبة إلى جيرانها العرب قد أدَّى إلى عَزلها حضاريًّا وتَحويلِها إلى جيتو كبير، تَسودُه اتِّجاهاتٌ حضاريّةٌ انعزاليّةٌ ورَجعيّةٌ، وتَنمو فيه الأفكارُ العُنصريّةُ، وكانَت النَّتيجةُ قطعَ أواصرِ الاتِّصالِ بينَ الشَّبابِ الإسرائيليِّ والعالَمِ؛ ممّا ساعدَ على سيادةِ مشاعرَ مَرَضيّةٍ إزاءَ أيِّ نقدٍ يُوَجَّهُ إلى المُمارسةِ السِّياسيّةِ والاجتماعيّةِ في إسرائيل»[٢].

٣ - العُدوانيّة

نتجَ عن تمييزِ اليَهودِ لأنفسِهم عن بقيّةِ الشُّعوبِ والأُممِ رُوحٌ عدوانيّةٌ يَهوديّةٌ تجاهَهُم؛ بدَعوى أنَّها أوامرُ يَهوديّةٌ وتعاليمُ دِينيّةٌ صَوَّرتها التَّوراةُ على أنَّها بطولاتٌ قامَ بها قادةُ اليَهودِ بأوامرَ من الربِّ؛ فعَلى سبيلِ المثالِ في سفرِ التكوين تُوجد هذه الصُّورُ الفِكريّةُ التي تَعكس هذه الرُّوحَ العُدوانيّةَ، ومن أبرزِها اعتداءُ أبناءِ «يعقوب التَّوراتي[٣]» على سُكّانِ مَنطقةِ شكيم (نابلس حاليًّا)، التي كانوا يَسكنونَ فيها، ويَحظَونَ بكلِّ احترامٍ وتقديرٍ من أهلِ المنطقةِ المُحِبّةِ ليَعقوبَ وأولادِه[٤].

---

١ - محمد خليفة حسن: الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ص.ص١٠٢-١٠٣.

٢ - أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي، ص١٦١.

٣ - فضَّلنا استخدام مصطلح «يعقوب التوراتي» نظرًا لأن صورته – عليه السلام- وطبيعة شخصيته في التوراة مختلفة تمامًا عنها في القرآن الكريم، وذلك لاختلاف مفهوم وطبيعة النبوة بين اليهودية والإسلام، وللمزيد حول هذا الموضوع يمكنك العودة لـ: محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها تاريخها.

٤ - انظر سفر التكوين ٣٤، ٨-١٠، ١٢-١٦، ٢٤-٢٩.

أمّا في سـفر (حزقيال) فنَجدُ الأمرَ بمُمارسـة العُنف وعَدم الشَّـفقة، فقد صدرَ الأمرُ الإلهيُّ بالتأديب لغيرِ اليَهود، والنَّهي عن الشَّفقة، لا فرقَ بينَ الشّابِّ والشَّيخ والأطفال والنِّساء، (حزقيال: ٩: ٥-٧) «٥ وقال لأولئكَ في سَـمعي: اعبرُوا في المَدينة وراءَه واضْربُوا. لا تُشـفِقْ أعينُكُم ولا تَعفو. ٦ الشَّـيخُ والشَّـابُّ والعَذراءُ والطِّفلُ والنِّسـاءُ، اقْتُلوا للهَلاك. ولا تَقربوا من إنسان عليه السِّـمةُ، وابتدئُوا من مُقدَّسي. فابتدَؤوا بالرِّجال الشُّـيوخِ الذينَ أمامَ البَيت. ٧ وقالَ لهم: نجِّسُوا البيتَ، واملؤُوا الدُّورَ قَتلى. اخرُجوا. فخَرجُوا وقَتلوا في المَدينة».

وكذا الأمرُ في سـفر التَّثنية؛ حيثُ يَردُ الأمرُ بإبادة أُمم وشُـعوب كاملة، والأمرُ بضربِ جميعِ الذُّكور بحدِّ السَّـيف، وسَبي الأطفال والنِّسـاء، بدَعوى أنَّ هذا أمرٌ إلهيٌّ (سفر التثنية ٢٠: ١٠-١٧) «١٠ حينَ تَقْرُبُ منْ مَدينة لكيْ تُحاربَها اسْتَدْعها إلىَ الصُّلْح، ١١ فإنْ أجابَتْكَ إلى الصُّلْح وفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْب المَوْجُود فيها يَكُونُ لَكَ للتَّسْخير ويُستَعبَدُ لَكَ. ١٢ وإنْ لَمْ تُسالمْكَ، بَلْ عَملَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فحاصِرْها. ١٣ وإذا دَفَعَها الرَّبُّ إلهُكَ إلى يَدكَ فاضْربْ جَميعَ ذُكُورها بحَدِّ السَّـيف. ١٤ وأمّا النِّسـاءُ والأطفالُ والبَهائمُ وكُلُّ ما في المَدينة، كُلُّ غَنيمَتها، فتَغْتَنمُها لنَفْسكَ، وتَأكُلُ غَنيمـةَ أعدائكَ الَّتي أعطاكَ الرَّبُّ إلهُكَ. ١٥ هكَذا تَفْعَلُ بجَميع المُدُن البَعيدة منكَ جدًّا الَّتي لَيسَـتْ من مُدُن هؤُلاء الأُمم هُنا. ١٦ وأمّا مُدُنُ هؤُلاء الشُّـعُوب الَّتـي يُعْطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ نَصيبًا فلا تَسْتَبْق منْها نَسَمةً ما، ١٧ بَلْ تُحَرِّمُها تَحْريمًا: الحِثِّيِّينَ والأمُوريِّينَ والكَنعانيِّينَ والفرِزِّيِّينَ والحِوِّيِّينَ واليَبُوسيِّينَ، كَما أمركَ الرَّبُّ إلهُكَ».

امتدَّ الأمـرُ فيما يتعلَّقُ بالعُدوانيّة على الآخَر غير اليَهـوديِّ إلى الاعتداء على أرضه والزَّعم بملكيّتها اسـتنادًا إلى تعاليم التَّوراة التي وردَ فيها أنَّ الربَّ قطعَ عهدًا لإبراهيمَ التَّوراتيَّ بملكيّة أرض كنعـان، وأنَّ هذا العَهدَ له ولنَسـله مـن بعده ملكًا أبديًّا (التكويـن ١٧: ٧-٨) «٧ وأُقيمُ عَهْدي بَيْني وبَينَكَ، وبَينَ نَسـلكَ من بَعدكَ في أجيالهم، عَهدًا أبَديًّا، لأكُونَ إلهًا لَكَ ولنَسلكَ من بَعدكَ. ٨ وأُعطي لَكَ ولنَسلكَ من بَعدكَ أرضَ غُربتكَ، كُلَّ أرضِ كَنعانَ مُلْكًا أبَديًّا. وأكُونُ إلهَهُم».

إنَّ مثلَ هـذه الفقرات التَّوراتيّة وغيرها وظَّفَتْها الصّهيونيّةُ والجماعـاتُ اليهوديّةُ، التي تَعتنقُ الفكرَ القوميَّ، مُبرِّرًا لطَرد الفلسطينيِّينَ من أراضيهم، والاستيلاء عليها واستيطانها، ومنها انطلقَت المَقولةُ الصّهيونيّةُ الشَّـهيرةُ عن أرض فلطسينَ والدَّعوة لاستيطانها «أرضٌ بلا شعبٍ لشَعبٍ بلا

أرضٍ»[1]. ومن وُجهة نظري إنَّ هذه المَقولةَ الصّهيونيّةَ ذاتَ الخَلفيّةِ الدِّينيّةِ اليَهوديّةِ هي التجليِّ العُنصريُّ الأبرزُ والأكثرُ عدوانيّةً تجاهَ الآخَر وأرضِه.

الخاتمة والنَّتائج

استعرضَتْ هذه الدِّراسةُ «العُنصريّة في الفِكرَين اليَهوديِّ والصّهيونيِّ»، وناقشَت تَعريفاتِ العُنصريّةِ ومَدلولاتِها المُختلفةَ، لا سيَّما في اليهوديّة والصّهيونيّة، وكذا سماتها وتجلِّياتها. وقد خلصَتْ إلى عدّة نتائجَ يمُكن حصرُ أبرزِها في الآتي:

- ارتباطُ مفهومِ العُنصريّة في اليَهوديّة بعَقيدة تَستندُ إلى فلسفة مُناقضة للدِّين والعلم عن أفضليّة العُنصر اليَهوديِّ على سِواهُ من البَشر، ونظرًا لأنَّها مُستوحاةٌ من الدِّين اليَهوديِّ بشكلٍ أساس فقد قال البعضُ إنَّ «الدِّينَ اليهوديَّ هو عصبُ العُنصريّة اليَهوديّة».
- ظهورُ الحركة الصّهيونيّة كانَ نتيجةَ هذه العُنصريّة اليَهوديّة، لاستنادِها إلى ديباجاتٍ وأفكارٍ دينيّة عُنصريّة تَمييزيّة يَهوديّة، كان من أبرزِها فكرةُ «شعب الله المُختار»، التي مثَّلَت فكرةً رئيسةً ومَركزيّةً في الفِكرِ الدِّينيِّ اليهوديِّ.
- مثَّلَت المَصادرُ الدِّينيةُ اليَهوديّةُ المنبعَ الرَّئيسَ للعُنصريّة في اليَهوديّة؛ ومن ثَمَّ في الفكرِ الصّهيونيِّ الذي وَظَّفَ أفكارًا عُنصريّةً يَهوديّةً لتأصيلِ فكرةِ العَداءِ ضدَّ الأغيارِ، وحَثِّ الجماعاتِ اليهوديّة على البحث عن موطنٍ يَجتمعونَ فيه ليَحميَهم.
- نظرًا لظهور الصهيونية في شرق أوروبا بالأساس؛ فقد تأثَّرَت بأفكار قوميّة عُنصريّة أوروبيّة، لا سيَّما الفكر النَّازيّ، الذي يُقدِّسُ العُنصرَ الألمانيَّ، فأخذَ آباءُ الصّهيونيّة هذه الفكرةَ وطوَّروها بشكل يَحثُّ جموعَ اليهود على الاقتناع بفكرة أنَّهم شعبٌ مُتميِّزٌ، وله روحٌ مُتفرِّدةٌ، ويجبُ أن يَجتمع في وطنٍ رُوحيٍّ يَحفظُ نَقاءَهُ العِرقيَّ وتَميُّزَه الدِّينيَّ.
- كانَت ظاهرةُ الشَّتاتِ أو الدياسبورا، التي سيطرَت على التاريخ اليهوديِّ العامِّ، المُسبِّبَ

١ - حول هذه المقولة وما يتعلق بها يمكنك العودة لـ، "الحقيقة الفلسطينية الضائعة (٢) أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". palinfo.com. ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٠. مؤرشف من الأصل في ٢٣-١١-٢٠٢٣. اطلع عليه بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٢٣.

التاريخـيَّ الرَّئيسَ في تفاقُـم الفِكرِ العُنصريِّ لدى الجماعاتِ اليهوديّة، بسـبب أنَّها جعلَتْهم أقلِّيات في بلداتٍ وجماعاتٍ مُختلفةٍ، بوجهٍ زادَ لدَيهم من الإحساسِ بالتميُّزِ العُنصريِّ تجاهَ غيرِ اليهودِ والاستعلاء عليهم.

- كان الاسـتعلاءُ هو المَظهرُ الرَّئيسُ من مظاهر العُنصريّة اليَهوديّة؛ لاعتقادِهم الرّاسخِ بأنَّهم شـعبُ الله المُختار، يَحملُ من القداسـةِ والتميُّزِ ما يَجعلُه يَسـتعلي على بقيّةِ الشُّعوبِ، ويُمارِسُ عليهم الغُرورَ والغَطرسة.
- تسـبَّبَت العُنصريّة في عزلة الجَماعاتِ اليَهوديّة، سـواء بصـورة اختياريّة أم إجباريّة، والتي كانَت نتاجَ تعاليمَ دينيّةٍ يَهوديّة، ووَظَّفَها الفكرُ الصّهيونيُّ لمنع اندماجِ اليهودِ في المُجتمعاتِ التي يَعيشون فيها، وبالتالي التَّمهيد لنَقلِهم أو تَهجيرِهم لأرض فلسطينَ واحتلالها.
- كان من الطَّبيعيِّ أن تكونَ العُدوانيّةُ سـمةً رئيسةً من سمات العُنصريّة اليَهوديّة، فهي ذاتُ مُنطلقـاتٍ دينيّة يَهوديّـة، وامتدَّتْ للفكرِ الصّهيونيِّ، الـذي تمَركَزَ حولَ مُعاداةِ الآخَرِ، والاستيلاءِ على أرضِه ووَطنِه، والتَّنكيلِ به بشَتَّى الوجوه والطُّرق.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية

المصادر:

- المعجم الوجيز، إعداد مجمع اللغة العربية، طبعة المركز العربي للثقافة والعلوم والطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- المراجع
- أحمد البهنسي، القراؤون والإصلاحيون اليهود، مركز نماء، بيروت، ٢٠١٩.
- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، العنصريّة اليهوديّة وآثارها في المجتمع الإسلامي، مطبعة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨.
- أحمد صلاح البهنسي، المتصوفة اليهود بين العقيدة والجيش، مركز اللغات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.
- أوغست روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة/ يوسف حنا نصر الله، بيروت، الطبعة الأولى، بدون ناشر، ١٩٦٨.
- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٠.
- خالد القشطيني، الجذور التاريخية للعنصريّة الصّهيونيّة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١.
- سعد الدين صالح، العقيدة اليهوديّة وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٠.
- سناء عبد اللطيف حسين صبري، الجيتو اليهوديّ دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩.
- عبد الرازق أحمد قنديل، أثر الشعر العربي في الشعر العبري الأندلسي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١.
- عبير سهام مهدي، التعصب في الفكر الصّهيونيّ، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

- علي خليل، اليهوديّة بين النظرية والتطبيق، مقتطفات من التلمود والتوراة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧.
- قدري حفني، الإسرائيليون من هم؟ سلسلة دراسات نفسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣.
- كامل العجلوني، قبول الآخر في اليهوديّة «حقيقة أم سراب»، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠١٠.
- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهوديّ، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
- محمد خليفة حسن، الصّهيونيّة طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهوديّ، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها تاريخها، الموقف الإسلامي منها، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١.
- معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.
- هشام محمد أبو حاكمة، الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، القدس، ٢٠٠٧.

الدوريات والمجلات

- بدران بن لحسن، المسألة اليهوديّة من منظور بن نبي: دراسة تحليلية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، مجلة رؤية تركية، شتاء ٢٠٢٤.
- حسن الباش: العنصريّة الصّهيونيّة: الأنا والآخر والأسس العقيدية، مجلة المسار، اتحاد الكتاب التونسيين، العدد ٥٣، أكتوبر ٢٠٠١.
- فهد مطلق العتيبي، فلسفة الشتات في العقل الجمعي اليهوديّ، صحيفة الجزيرة، ٢١ يناير ٢٠٠٨.
- محمد مدبولي عبد الرازق حسن، العنصريّة في التعاليم الدينية اليهوديّة، دراسة

تأصيليــة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنســانية، جامعة الأزهر، العدد ٤٢، الجزء ٣، ٢٠٢٢.

- موفق كامل خلف المحمدي، أمثولات العنصريّة اليهوديّة وتجلياتها في الأدب العبري الحديث، «لارك» للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الأول، العدد ٣٢، ٢٠١٨/١١/٢٨.
- نصير كريــم كاظم: العنصريّــة اليهوديّة: قــراءة تحليلية في الأســس الفكرية، مجلة الأطروحة- الدراســات الدينية وعلوم القــرآن، دار الأطروحة للنشر العلمي، المجلد الثالث، العدد السادس، أكتوبر ٢٠٠٦.
- ياسر علي خالد فراج، الاستعلاء العنصري في الفكر اليهوديّ، عرض ومناقشة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد الرابع، يونيو ٢٠٢١.

المواقع الالكترونية

- أحمــد البهنسي، «الملاح»، المجتمع اليهوديّ في المغرب، مقال منشــور على موقع «إضــاءات» بتاريــخ ٨ يوليــو ٢٠١٩ عــلى الرابــط https://www.ida2at.com/almallah-jewish-community-morocco/
- دينــا مصطفى، ما هــي العنصريّة، موقع «موضوع» بتاريــخ ٢٠٢٣/٨/٩ على الرابط https://mawdoo3.com/%D98A_%D8%87%D9%85%D8%A7_%D9%8A%D8%A9%86%D8%B5%D8%B1%D9%84%D8%B9%D9%%A7%D9
- «الحقيقة الفلسطينية الضائعة (٢) أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». palinfo.com. ٢٧ ديســمبر ٢٠٢٠. مؤرشــف من الأصل في ٢٠٢٣-١١-٢٣. اطلــع عليه بتاريخ ٢٠٢٣-١١-٢٣.

ثانيا: المراجع العبرية

- אברהם אבן שושן,: המלון החדש, בשבעה כרכים, הוצאת קרית-ספר, ירושלים, 3891 , ע' גְזָעָנוּת.

- דוד שגיב,: מילון עברי– ערבי לשפה העברית בת זמננו, כרך ראשון, מהדורה שלישית, הוצאת שוקן ירושלים ותל–אביב, נדפס בישראל, תשנ"א. ע' גְּזָעָנוּת.
- האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים - תשי"ד - תל- אביב.